همدان وشدّ واشدّة واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبة معاوية فانجز
من همدان رجل عداده في ارحب فقال: قد قتل الله رجال حمص غرّوا بقول كذب وحرص حرصا على المال واي حرص
قد نكص القوم واي نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما ردت خيول معاوية اسف
فجرد سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان ففاقها ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها
فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الا يا ابن قيس قرت العين اذ رأت فوارس همدان بن زيد
بن مالك على عاديات اللقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك معودة للطعن في ثغراتها يجلن فيحطمن
الحصى بالسنابك عباها علي لابن خيله فلو لم يفتها كان اول هالك وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم
كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كربة حصونا وعزا للرجال الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا
متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكندة والحي لخفاف السكاسك وعك ولخم شائلين
سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معوية دعى يوما بصفين مروان
بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقوه فقال مروان ادع
لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء والحقته
بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف
عليه الهرب فقال معوية سيغني الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن فدعى معوية عمرا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما
اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت
لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لي به
منها فارجع ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول شعرا يا ليت شعري
كيف لي بعمري ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك الذي اطلبه بوتري ذاك الذي يخلي به عند اللقاء فتدري من بايعي يوما بكل
عمري اولي وبي عاذري بعذري اجعله فيئة طعام النسر ذاك الذي فيه شفاء صدري فلما سمع عمرو هذا الرجز
فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال شعرا يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل جبنته وحالك
وفارس قتلته وفاتك ومقدم آب بوجه حالك ما زلت دهري عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو
منه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب
يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يا آل حمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال شعرا ان يك عمرو
قد علاه الاشتر باسمر فيه سنان ازهر فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو يكفيك الطعان حمير واليحصبي بالطعان
امهر دون اللوا اليوم موت احمر فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال
شعرا يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع
ما ساءكم سر وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا
يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا تولي
علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم شعرا معاوي اما تدعنا لعظيمة يلبس
من نكرها الغرض بالحقب فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب ولا تأمرنا بالتي لا نريدها
ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب ولا تغضبنا والحوادث جمة عليك فيفشو اليوم في يحصب الغضب فان لنا حقا
عظيما وطاعة وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معاوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم
ما بعده وقد اسرعتم في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض علي عم اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباته
وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم

واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها فقال
وهو يقول شعرا حتى متى يرجو البقاء الاصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك فالاديم
يدبغ والرفق فيما قد تريد ابلغ اليوم شغل وغدا لا تفرغ ثم رجع الى علي عليه السلام حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان
شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخاير علي عم ممن قد بايعه على الموت
وكان علي عم يضن به على الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال
اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعى معوية وهو
لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره
الشيخ بطعنة وطعنه الغلام فانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني
هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم للاخرة قال يا ابه والله لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك
ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعلي عم وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على
ما انا عليه وانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل ان حجر بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يزيد نزال دون
اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثال فتناولته
بادرة الرمح واهوى باسمر عسال فاطعنا وذلك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال شاجرا بالقناة صدر ابيه
وعزيز علي طعن اثال لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر
الآجال لا يراني على الهدى وأراه من هداي على سبيل ضلال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له ان
طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت عقوقا كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا
لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا قال اهل العراق اذ عظم الخطب ونق المبارزون نقيقا
من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي سلكت الطريقا حاسر الرأس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل
دقيقا فاذا فارس تقحم في الروع خدبا مثل السحوق عتيقا فبدا لي حجل يبادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا
فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا احمد الله ذا الجلالة والقدرة حمدا يزيدني توفيقا اذ كففت السنان
عنه ولم ادن قتيلا ابي ولا تفروقا قلت للشيخ لست اكفر نعماك لطيف الغذاء والتفنيقا غير اني اخاف ان تدخل النار
فلا تعصني وكن لي رفيقا وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد
المذكور ان معوية دعى النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما
فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسأل عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي
وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ولارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل
يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معوية لا تلومن الانصار
في حب الحرب والسرعة نحوها انهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ص كثيرا واما
لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا
فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلنا
غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجدتها
واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا
حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا
الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قال ما بلغكم واجابه عنكم صاحباكم ولعمري

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1